من بين هذه الاسئلة سؤال يتعلق بحقيقة طرفي الصراع ، وبالتالي حـــول جوهر الصراع على فلسطين : هل هو صراع بين فلاحين يهود او يهود يريدون ان يكونوا فلاحين ، وبين فلاحين عرب ؟ هل هو صراع بين تجار وسماسرة يهود يريدون مركزا ماليا تجاريا لهم وبين تجار وسماسرة عرب يريدون نفس قطعة الارض لاقامة مركز مالي تجاري لهم عليها ؟ ام هو صراع بين قوى كبرى ترى في فلسطين « اثمن قطعة عقار استراتيجية في العالم » حسب تعبير الجنـــرال ايزنهاور ، الذي اصبح فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة الاميركية ، وبين قـوى تعد نفسها لتصبح قوة كبرى ، وتحتاج الى فلسطين كشرط لازم لتحقيق هدفهـا الاستراتيجي ؟

حتى يكون الصراع حقيقيا ، وحتى يكون حله بالتالي ممكنا بواسطة حـذف احد طرفي الصراع ، لا بد ان يكون الصراع قائما بين طرفين يبغيـــــان الوصول الى نفس الهدف بحيث يكون انتصار احدهما هزيمة للطرف الاخـر · فالصراع بين الاستراتيجيين الاميركيين والاستراتيجيين العرب ، ان وجـدوا ، هو صراع حقيقي ، ينهزم فيه احد الاطراف او ينتصر · والصراع بيـــــن التجار والسماسرة العرب وبين التجار والسماسرة اليهود هو صراع حقيقي ، يتحدد مساره ونهايته بتمسك كلا طرفي الصراع بهدفه النهائي وبقدرته عـــلى حشد القوى بصورة عقلانية وعلى زجها في الصراع · والصراع بين الفلاحيـن الفلسطينيين وبين الفلاحين اليهود صراع حقيقي يتحدد مساره ونهايته بمدى اصرار كل طرف على التمسك بهدفه وبحجم القوى التي يحشدها كل طرف مـن موارده الخاصة ·

اما الصراع الذي يكون احد اطرافه الفلاحين الفلسطينيـين ، بامكانـــات وقدرات لا تزيد كثيرا عن امكاناتهم البشرية والمادية الذاتية ، ويكون الطـــرف الاخر هو الفلاحين اليهود بامكانات وقدرات وزارة الدفاع الاميركية ، فهـــو صراع وهمي زائف غير قابل للقيام اصلا ·

في دراستنا هذه سنحاول ان نتفحص مدى مساهمة عامل الارض بصفتهـــا وسيلة انتاج في الصراع الدائر حول فلسطين ، مستعينين بمعطيات الواقـــع المادي · تبلغ المساحة الكلية لارض فلسطين الانتدابية نحو ٢٦ الف كيلومتـــر مربع اي ما يعادل نحو ٢٦ مليون دونم · وقد استولت اسرائيل في عام ١٩٤٨ على مساحة تقدر بنحو ٢٠ مليون دونم · وفي عام ١٩٥٩/١٩٦٠ بلغت المساحة المزروعة من هذه الارض ٤٫٠٧ مليون دونم · ورغم انفاق مليارات عديدة مـن الدولارات ،ورغم الادعاءات الخرافية حول تعمير الصحراء وتجفيف المستنقعات، فان المساحة المزروعة عام ١٩٧٤/١٩٧٥ لم تزد عن ٤٫٣٥ مليون دونم بينهـــا ٨٩٥ الف دونم يمتلكها الفلاحون العرب ، مقابل ٣٫٤٥٥ تمتلكها الهيئـــــات اليهودية المختلفة · (١)